

## 212956 - توجيه الأحاديث الواردة في تفضيل أهل اليمن !!

### السؤال

هل أهل اليمن أفضل من الصحابة ، بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا الصحابة رضي الله عنهم : ( أتاكم أهل اليمن ، أرق قلوبا منكم ) ، وأيضا قوله صلى الله عليه وسلم ، وقد أشار بيده نحو اليمن : ( الإيمان يمان .. ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين ، عند أصول أذناب الإبل ، حيث يطلع قرنا الشيطان ، في ربيعة ومضر ) ، مع أن أكثر الصحابة من مضر؟

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

روى البخاري (4388) ، ومسلم (52) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا ، الإيمان يمان والحكمة يمانية ) .  
وفي رواية لمسلم (52) : ( جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة ، الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية ) .  
وروى أحمد (13212) عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( أتاكم أهل اليمن وهم أرق قلوبا منكم ) وصححه الألباني في "الصحيحة" (527) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" المراد بذلك الموجود منهم حينئذ ، لا كل أهل اليمن ، في كل زمان ؛ فإن اللفظ لا يقتضيه " انتهى .

وانظر جواب السؤال رقم : (175077).

ثانيا :

هؤلاء المذكورون في هذا الحديث من الصحابة أيضا ، فلا يصح أن يقال : أهل اليمن أرق قلوبا من الصحابة ؛ لأنهم منهم . وإنما الصحيح أن يقال : إن هؤلاء الصحابة من أهل اليمن هم أرق قلوبا من غيرهم من الصحابة ، ولا يعني ذلك أنهم أفضل الصحابة مطلقا ؛ لأن تفضيل الجملة على الجملة ، لا يدل على تفضيل كل فرد من الجملة ، على كل فرد من الجملة الأخرى . ثم إن التفضيل من وجه ، لا يقتضي التفضيل المطلق ، أو التفضيل من كل الوجوه ؛ فقد يكون فلان أرق قلبا من فلان ، فيفضل عليه في ذلك ، إلا أن المفضل في هذه الصفة يكون عنده من العلم ، أو الجهاد ، أو النفقة ، ما يفضل به الأرق قلبا ، والألين عريكة ، إما في هذه الجوانب فقط ، فيكون كل منهما أفضل من الآخر ، بوجه من وجوه التفضيل ، وإما مطلقا ،

لزيادة الفضيلة الناشئة عن مجموع هذه الصفات ، على فضيلة الآخر بجانب واحد ، وهذا واضح مفهوم ، إن شاء الله .  
وقد روى البخاري (3447) ، ومسلم (2860) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( أَلَا  
وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ )

قال الحافظ رحمه الله :

" وَلَا يَلْزَمُ مِنْ خُصُوصِيَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ ، تَفْضِيلُهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِأَنَّ الْمَفْضُولَ قَدْ يَمْتَازُ بِشَيْءٍ  
يُخَصُّ بِهِ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ الْفَضِيلَةُ الْمُطْلَقَةُ " انتهى .

وروى أبو دود (4341) عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( إن من ورائكم أيام  
الصبر ، الصبر فيه مثل قبض على الجمر ، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله ) قيل : يا رسول الله أجر  
خمسين منهم ؟ قال : ( أجر خمسين منكم ) . وصححه الألباني في " صحيح أبي داود " .

قال ابن عثيمين رحمه الله :

" لا يلزم من هذا الفضل أن يكون أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، فيجب التفريق بين الفضل المطلق ، والفضل المقيد.  
فالشهيد وإن تميز بالشهادة في سبيل الله عز وجل ، لكن يكون على يد طالب العلم والعلماء من مصلحة الأمة ، ونشر الدعوة  
ما لا يكون في ديوان الشهيد " .

انتهى من "مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (307 /25) .

ثالثا :

روى البخاري (3302) ، ومسلم (51) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: " أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِيَدِهِ نَحْوَ الِیْمَنِ فَقَالَ : ( )  
الإِيمَانُ يَمَانٌ هَا هُنَا ، أَلَا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغَلْظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَائِينَ ، عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ ، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رِبِيعَةَ ،  
وَمُضَرَ ) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" قَوْلُهُ : ( الْفَدَائِينَ ) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : جَمْعُ فَدَانٍ ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْبَقَرُ الَّتِي يُحْرَثُ عَلَيْهَا ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْفَدَانُ آلَةُ الْحَرْثِ وَالسِّكَّةُ  
، فَعَلَى الْأَوَّلِ فَالْفَدَاؤُونَ جَمْعُ فَدَانٍ ، وَهُوَ مَنْ يَعْلُو صَوْتَهُ فِي إِبِلِهِ وَخَيْلِهِ وَحَرْتِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَالْفَدِيدُ هُوَ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ .  
وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى أَنَّ الْفَدَائِينَ هُمْ أَصْحَابُ الْإِبِلِ الْكَثِيرَةِ ، مِنْ الْمَائِتِينَ إِلَى الْأَلْفِ ، وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ لَفْظِ الْحَدِيثِ  
الَّذِي بَعْدَهُ " وَغَلْظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَائِينَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ ، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : الْفَدَاؤُونَ هُمْ الرُّعَاةُ وَالْجَمَالُونَ ، وَقَالَ  
الْخَطَّابِيُّ : إِنَّمَا ذَمُّ هَؤُلَاءِ لِاسْتِعْغَالِهِمْ بِمُعَالَجَةِ مَا هُمْ فِيهِ عَنْ أُمُورِ دِينِهِمْ ، وَذَلِكَ يُفْضِي إِلَى قَسَاوَةِ الْقَلْبِ .  
وقوله : ( فِي رِبِيعَةَ وَمُضَرَ ) أَي فِي الْفَدَائِينَ مِنْهُمْ " انتهى كلامه باختصار .

وينظر : "عمدة القاري" (192 /15) ، و"شرح الزرقاني على الموطأ" (594 /4) .

ومعنى ذلك : أن المخصوصين بالذم هنا في الحديث : هم الفدادون من ربيعة ومضر ، وليس كل البطنين العظيمين من بطون  
العرب ، ربيعة ومضر ، هم كذلك .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" مُعْظَمَ الْعَرَبِ يَرْجِعُ نَسَبُهُ إِلَى هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ - يعني ربيعة ومضر - وَهُمْ كَانُوا أَجَلَّ أَهْلِ الْمَشْرِقِ ، وَقُرَيْشُ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدُ فُرُوعِ مُضَرَ " انتهى من "فتح الباري" (6 / 531) .

وينظر للفائدة : جواب السؤال رقم : (99569).

والله تعالى أعلم .